اللون بين الحقيقة والمجاز

عرفان عبدالباقي الأشقر

• ماهية اللون:

ذهب بعض الحكماء القدماء إلى أن اللون حقيقة قائمة بنفسها، إلاّ أنّ بعض هؤلاء رأى أن اللون وإن كان حقيقة إلا أنه لا يقوم بنفسه بل بغيره، وذهبت فئة أخرى إلى أن اللون لا حقيقة له أصلاً بل هو متخيَّل.

فابن الهيثم[١] يرى "أنَّ للون وجوداً قائماً بنفسه، فاللون كالضوء قائم في الجسم الذي هو فيه" وجاء في "تنقيح المناظر" [٢]،"ومما يظهر به ظهوراً بيناً أن الألوان لها حقيقة ما يظهر في وجه الإنسان من حمرة الخجل وصفرة الوجل، وهو ساكن على وتيرة واحدة، والضوء المشرق عليه على كيفيته... ولم يتغير وضع البصر من وجهه ولا تغير الضوء المشرق على وجهه...".

وكان النظام المعتزلي يقول [٣]: "إن الألوان والطعوم والروائح أجسام". ويذكر الزبيدي[٤] أن "اللون في اصطلاح المتكلمين – الفلاسفة – عَرَض" ويعرّف العرض: بأنه ما لا ثبات له إلا بالجوهر، أي: ما لا يقوم بنفسه بل بغيره.

أمّا أبو الهذيل العلاَّف المعتزلي[٥] فيراه "عَرَض مجهول الكيفية، كالطعوم والأراييح والحياة والموت".

١- تاريخ العلوم عند العرب/ ٣٩١. وابن الهيثم هو: محمد بن الحسن بن الهيثم توفي سنة/ ٤٣٠هـ.

٢- ١/ ١٠٦ – ١٠٧، ومؤلفه: كمال الدين أبو الحسن الفارسيّ، وكان حياً سنة/ ٧١٦هـ.

٣- التاج/ نظم وقد اختُلفَ في تحديد الجسم، فقيل: هو القائم بنفسه، وقيل: هو الموجود، وأطلق الفلاسفة "الجسم" على ما له مادة. والنظام: هو إبراهيم بن سيّار توفي سنة/ ٢٣١هـ.

٤- التاج/ عرض.

٥- الاتجاه العقلي في التفسير/ ٤٧. وأبو الهذيل هو: محمد بن الهذيل توفي سنة/ ٢٣٥هـ.

ويذكر التهانوي[1]: "قال ابن سينا وكثير من الحكماء: إنما يحدث اللون في الجسم بالفعل عند حصول الضوء فيه، وإنه غير موجود في الظلمة، بل الجسم في الظلمة مستعد لأن يحصل فيه اللون المعين عند الضوء".

ويعقِّب التهانوي: "والمشهور بين الجمهور أن الضوء شرط لرؤيته لا لوجوده في نفسه، فإن رؤيته زائدة على ذاته، المتيقن عدم رؤيته في الظلمة، وأما عدمه في نفسه فلا... "

وينقل التهانويّ عن بعض القدماء من الحكماء[2]: "لا حقيقة لشيء من الألوان أصلاً بل كلها متخيَّلة، وإنما يتخيل البياض من مخالطة الهواء المضيء للأجسام الشفافة المتصغّرة جداً، كما في زبد البحر والثلج والزجاج المدقوق ناعماً، والسَّواد يتخيَّل بضد ذلك، وهو عدم غور الهواء والضوء في عمق الجسم".

ويرى يعقوب بن اسحق الكندي[3]: "أن اللون ليس إلاَّ عبارة عن غياب أو حضور نور الشمس، أو موضع الظل، ويعزي لون السماء الأزرق لمزج ظلام السماء مع ذرَّات الغبار والبخار وغير ذلك، المضيئة بنور الشمس؛ لذلك لا يوجد اللون بحد ذاته، بل هو نتيجة إدراكاتنا لتفاعل الظلمة بالنور".

- **اللون في العلم الحديث[4]:**

"خاصة ضوئية، تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهر للجسم على طول موجة الضوء الذي يعكسه، فالجسم الذي يعكس كلّ الموجات يبدو لونه أبيض، والذي لا يعكس أيّة موجة يبدو أسود".

١- كشاف اصطلاحات الفنون/ ١٤١٨. والفعل: التأثير من جهة مؤثِّر.

٢- السابق نفسه/ ١٤١٧، والتهانوي هو: محمد بن علي بن شيخ علي، وكان حيّاً سنة/ ١١٥٨هـ.

٣- أبحاث الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد بجامعة حلب سنة /١٩٧٦ "يعقوب بن إسحق الكندي. توفي نحو/ ٢٦٠هـ، د. يحيى الهاشمي.

٤- الموسوعة العربية الميسرة/١٥٨١، وموسوعة الثقافة العلمية/٣١٥.

وهو "إحساس ينتج عندما تسقط أشعة الضوء على شبكيّة العين، فتنقل الإثارة إلى خلايا المخ، عن طريق العصب البصريّ".

- **اللون في اللغة[1]:**

هيئة كالسواد والحمرة، ولون كلّ شيء ما فصل بينه وبين غيره والألفاظ التي تدل على اللون:

الشِّية[2]، والجِرم، والبُوْص[3]، والنَّجر، والنَّشف. والزَّهو، والنُّقبة، والليط بفتح اللام وكسرها، ومنه قول أبي ذؤيب[4]:

/إذا اصفرّ لِيطُ الشّمس حانَ انقلابُها/

- **تقسيم الألوان:**

الألوان على تعددها وكثرتها ترجع إلى ضربين

– ألوان أوّلية (أساسية، أصلية، خوالص نواصع): وهي كلّ لون لا يمكن إحداثه بخلط لونين أو أكثر.

– ألوان ثانوية (فرعيّة، غير خوالص نواصع): وهي كلّ لون يمكن إحداثه بخلط لونين أو أكثر.

- **الخلاف في تحديد الألوان الأولية والثانوية:**

خلاف قديم، فالألوان الأوليّة عند أرسطو[5]"اثنان هما الأبيض والأسود" وكذا عند ابن سينا[6]، وعند ابن الهيثم[7] الذي يرى "أن الأبيض والأسود لونان مستقلان

---

١ – لسان العرب/ لون، وشي جرم، بوص. والتاج/ خط ليط، ذخر، نشف وكتاب الجيم ٢/ ٧٦. والمخصص السفر الثاني/ ١٠٤.

٢– وقيل أيضاً: الشية لون يخالف معظم لون الشيء.

٣– وقيل أيضاً: البوص حسن اللون. التاج/ بوص.

٤– ديوان الهذليين ١/ ٧٥.

٥– الإدراك الحسي عند ابن سينا/ ١١٧.

٦– المرجع السابق، وانظر ما ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان ٥/ ٥٩. وابن سينا هو: الحسين بن عبدالله توفي سنة/ ٤٢٨هـ.

٧– تاريخ العلوم عند العرب/٣٩٢.

تتألف منهما الألوان كلها، فإذا امتزج بالضوء (اللون الأبيض)، شيء يسير من الظلمة (اللون الأسود) نشأ اللون الأحمر، فإذا كان الممتزج بالضوء شيئاً كثيراً من الظلمة، نشأ اللون البنفسجي، أمّا إذا لم يخالط الظلمة شيء من الضوء، فإن اللون الأسود يظهر...).

وقال أفلاطون[١] بأربعة ألوان أولية هي: الأبيض والأسود والأحمر واللامع أو الناصع.

وقال أنبادقليس[٢] وديمرقريطس بأربعة ألوان أولية أيضاً هي: الأبيض والأسود والأحمر والأخضر.

ويقول النمريّ[٣]: "إن الله عز وجل خلق الألوان خمسة: بياضاً وسواداً وحمرة وصفرة وخضرة.. فإن قال قائل: فأين الغبرة والسّمرة والزرقة والصحمة والشقرة، وأشكالهن من الألوان؟ قيل: هذه الألوان ليست نواصع خوالص، وكلّ يُردّ إلى نوعه، فالغبرة: إلى البياض، والسمرة إلى السّواد والزرقة إلى الخضرة، والصُّحمة إلى الصُّفرة، والشّقرة إلى الحُمرة... ".

ويقول التهانويّ[٤]: "... وقال قوم من المعترفين بالألوان: الأصل فيها خمسة، السّواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة، فهذه ألوان بسيطة ويحصل البواقي بالتركيب... " ثم يقول: "وأمّا أن الألوان البسيطة خمسة أو أقل أو أكثر، فمما لم يقم عليه دليل... ".

وفي العصر الحديث تعددت الآراء كذلك بتطور العلم، وبما جدّ من تقنية فقد كانت الألوان الأولية[٥]"أربعة: الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق[٦]، ثم الألوان

١- تاريخ العلوم عند العرب/ ٣٩٢.

٢- الإدراك الحسي عند ابن سينا/ ١١٨.

٣- الملمع ١- ٨، وانظر كتاب الخيل لابن جزي/ ٤٩. والنمريّ: هو الحسين بن علي توفي سنة/ ٣٨٥هـ.

٤- كشاف اصطلاحات الفنون/ ١٤١٨.

٥- الإدراك الحسي عند ابن سينا/ ١١٨.

٦- الموسوعة العربية الميسرة/١٥٨١.

الأساسية للضوء أو الطيف وهي الأحمر والأخضر والأزرق، وهي بالاتحاد تكون كل الألوان" و"الألوان الأولية ثلاثة: هي الأحمر والأخضر والبنفسجي" [١].

- **الحكمة أو الغاية من خلق الألوان وتعددها:**

يرى ابن جزي[٢]:"أن الله سبحانه وتعالى خلق الألوان نزهة للأبصار، ومجالاً للاعتبار، فإذا اجتمعت الألوان تضاعف حسنها وازداد بهاؤها وقوي الإعجاب بها... " وفاته: أن الألوان وسيلة من وسائل التمييز، وإحدى الدلائل التي يستدل بها على الحالات، أو هي بعبارة أخرى إحدى وسائل الإدراك الحسي[٣] التي خصّ الله بها الإنسان العاقل المميز دون غيره من المخلوقات.

- **ولقد خصّت العرب الألوان الأصلية** دون غيرها بألفاظ تابعة لها تبين درجتها اللونية أو إشراقها أو كمدتها. ويقول النمري[٤]: "والعرب عمدت إلى نواصع الألوان فأكدتها، فقالت: أبيض يفق، وأسود حالك، وأحمر قانئ..."، وقال ابن جزي[٥]:"... ولمّا كانت الألوان الأصلية لها على غيرها من الألوان المزية، خصّتها العرب بألفاظ تابعة لها، إذا أرادت استحكامها، وقصدت تمكّنها، فقالوا: أبيض ساطع، وأسود حالك، وأحمر قانئ... ولم يفعلوا ذلك في الألوان الفرعية..".

- ومن يتتبع الألفاظ الدالة على الألوان في اللغة العربية، ودلالات صيغها، يعجب من كثرتها وغناها وتنوّع دلالاتها، ويدرك الشأن الذي بلغته الحياة العربية

١- الموسوعة الثقافية العلمية/ ٣١٥.

٢- كتاب الخيل/ ٥١. وابن جزي هو: عبدالله بن محمد الكلبيّ توفي سنة/ ٧٤١هـ.

٣- الإدراك في الفلسفة: العلم بمعنى الصورة الحاصلة في النفس. وفي علم النفس: اقتبال الذهن للأشياء، أو الموضوعات الخارجية بتأثير المنبهات الحسية مباشرة، وهو عملية مركبة يشترك فيها، عدا الإحساسات الراهنة، ((التذكر والتخيل والحكم العقلي الضمني)) المرجع/ إدراك.

٤- الملمع/ ٨.

٥- كتاب الخيل/ ٤٩.

الإسلامية من الغنى والتنوع، وغنى اللغة التي استطاعت أن تستوعب هذه الحياة، ومدى قدرتها على التعبير.

● إلا أنه هناك صعوبات عدة تواجه من يبحث في ألفاظ الألوان ودلالاتها في اللغة العربية عدّدها د. أحمد مختار عمر[1] نذكر منها:

– عدم إمكانية ترتيب المادة المفحوصة تاريخياً، إلاّ إذا رجع الباحث إلى مادة علمية مؤرخة، وهيهات أن يتيسر له ذلك.

– عدم دقة المعاجم في تحديد مدلولات الألفاظ.

– اختلاف مدلول اللفظ من عصر إلى عصر، دون أن تنبّه المعاجم على ذلك، واختلافه كذلك من موصوف إلى موصوف آخر.

وهذا ما جعل ألفاظ الألوان في معاجمنا تتداخل تداخلاً قد يبدو غريباً، سمح باستخدام الأزرق بمعنى الأبيض، والأخضر، وإطلاق الأصفر والأخضر على الأسود، وإطلاق الأحمر على الأبيض، وغير ذلك...

لكننا قد نستطيع أن نتبين بعض أسباب هذا التداخل، أو نفسر جانباً منه، أصلاً واستخداماً، دون أن نحمّل معاجمنا مسؤولية هذا التداخل، فهي حملتها وروتها عن العرب بدلالاتها تلك. من هذه الأسباب:

– شدة الضوء، فالألوان لا تبقى على هيئتها في رؤية العين في كل أوقات النهار، وتتغير بتغير شدة الضوء الساقط عليها. يقول التيفاشيّ[2]:"فأمّا الجمر، فلون جمر جميع الحطب واحد أو قريب، قالوا: وقد يختلف لون الجمر، باختلاف الأوقات المنظور إليها فيها، فهو في الشمس أكهب، وفي الفيء أشكل، وفي الليل أحمر..". وفي "تنقيح المناظر" [3] "وكذلك يحتمل ألا يدرك البصر حقيقة اللون

١– المجلة العربية للعلوم الإنسانية م/١ ع/١ ص/١٤.

٢– سرور النفس/ ٣٥٥، الأكهب: الأغبر المُشرب بسواد. والأشكل: المختلط البياض والحمرة أو ما خالط سواده حمرة. والتيفاشيّ هو: أحمد بن يوسف توفي سنة/ ٦٥١هـ.

٣– سرور النفس١/ ١٠٧.

على ما هي عليه، لأنه لا يدركه مجرداً، بل مع الضوء، وتختلف صورته بحسب اختلاف الأضواء المشرقة عليه".

".. وإذا اختلف الضوء اختلف اللون، فيرى المتلون الواحد في ضوء الشمس ذا لون، وفي ضوء القمر ذا لون آخر، وفي ضوء النار ذا لون آخر، ثم إذا حصل فيه ضوء ثم تغير إلى القوة أو الضعف تغير اللون بحسبه" [١].

- وقد تكون زاوية النظر سبباً من هذه الأسباب، جاء في "تنقيح المناظر" [٢] "وتختلف الألوان باختلاف أوضاع تلك الحيوانات من البصر".

- وقد يكون من أسباب ذلك: أن العرب توسعت في دلالة بعض الألفاظ، وانتقلت بها من الدلالة الحسية اللونية، إلى الدلالة المعنويّة أو المجازية مثل كثير من الألفاظ الأخرى، فالسّواد والحمرة والزرقة والسّمرة إضافة إلى دلالاتها اللونية تدل على الشدّة والضّنك. فالموت أحمر، والسنان أزرق، والعام أسمر، والخضرة فيها معنى الامتلاء والري والنضرة والخصب والاتساع؛ لذلك كانت السماء خضراء، والبحر أخضر، والكتيبة خضراء، حتى الخضرة في الشجر والنبت لا تعني دائماً الدلالة اللونية كما في قوله تعالى[٣]: ﴿... الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ فالأخضر فيها فيه من الدلالة على الطراوة والنداوة أكثر مما فيه من اخضرار اللون.

- وقد يكون الخطأ في تحديد الدلالة واحداً من هذه الأسباب، فالعرب القدماء كما يقول الزبيديّ[٤]:"يخطئون في المعاني دون الألفاظ".

- وربما كانت رؤية الشيء الواحد في مواضع عدة بألوان شتى أحد أسباب هذا التداخل فقد يكون الماء"أزرق ويكون أسجر، ويكون أخضر، ويكون أبيض" [٥]؛ وذلك بتلون مواضعه أو تأثره ببعض ما فيها من مواد، فالماء في حقيقته لا لون له.

١- سرور النفس١/ ١٠٨.
٢- السابق / ١٠٦.
٣- سورة يس الآية/ ٨٠.
٤- التاج/ كبرت.
٥- التاج/ زرق. والسُّجرة: الكُدرة، أو حمرة في زرقة، أو حمرة يسيرة تمازج السواد.

- يقول الجاحظ[1]: "الماء يرقّ فيكون له لون ويكون عمقه مقدّراً عدلاً، فيكون له لون فإن بَعُد غوره، وأفرط عمقه رأيته أسود".

ويقول: "..ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه وما يقابله فدلّ ذلك على أنه ليس بذي لون، وإنما يعتريه في التخييل لون ما يقابله ويحيط به، ولعل هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً، فيظن الإنسان مع قرب المجاورة والالتباس أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق الخالص". ويذكر أيضاً: "فتجد الماء جنساً واحداً، ثم تجد ذلك الجنس أبيض، إذا قلّ عمقه، وأخضر إذا كان وسطاً وأسود إذا بعد غوره".

- ومن أسباب هذا التداخل ما ذكره ابن فارس:[2] "كل ما خالف البياض فهو في حيز السواد، فلذلك تداخلت هذه الصفات فيسمى الأسود أخضر".

- **ولقد استمدت العرب كثيراً من ألفاظ الألوان** من الموجودات حولها والمشاهدات في البيئة التي عاشوا فيها، من نبات ومعادن وحجارة وطير وغيرها:

فالأخطب من الخُطبان وهو الحنظل إذا اصفرَّ، وصار فيه خطوط صفر والمعنم[3] من العنم، وهو أغصان حمر أو شجر له زهر أحمر أو ثمر أحمر اللون. والزبيبيّ من الزبيب، والأملح من الملح، والفاحم من الفحم، والأرمد من الرَّماد[4]، والأغبر من الغبار، والمذهّب من الذّهب، والأعفر من العفر، وهو التراب، والغرابيّ من الغراب، والأطحل من الطحال، والحديديّ من الحديد، والدّسمة من الدّسم، والرمانيّ[5] من الرمان، والثُّلاجي من الثلج[6]، والخمريُّ[7] من لون الخمر، والدّبسيّ[8] من الدبس، والقِرمزيّ[9] من القرمز، وهو صبغ أرمنيّ أحمر،

١- الحيوان ٥/ ٩٠ وما بعد. والجاحظ هو: عمرو بن بحر توفي سنة/ ٢٥٥هـ.

٢- مقاييس اللغة ١/ ١٩٥.

٣- اللسان/ عنم.

٤- الرماد منه الأسود ومنه الأبيض ومنه الأصهب، ومنه الخصيف (ما فيه سواد وبياض) أو ذلك كله على قدر اختلاف حالات المحترق وجواهره، انظر الحيوان ٥/٧٧.

٥- في التاج: أحمر رمانيّ.

٦- في القاموس: نصل ثلاجي.. شديد البياض.

٧- التاج/ خمر.

٨- التاج/ دبس.

٩- التاج/ قرمز.

والورسيّ[1] من الورس، والفستقي[2] من الفستق، والفوطي[3] من الفوطة وهو من الألوان ما كان أزرق غير صافي الزرقة، والصّنابي من الصّناب، وهو صباغ متخذ من الخردل والزبيب، والدّخن من الدّخان والصّحر والصُّحرة من الصحراء، والمرنباني من لون الأرنب. وربما كان العكس، فاستمدت بعض الموجودات أسماءها من ألوانها: فالبرغوث[4] مشتق من البَرْغَثة. وهي لون شبيه بالطحلة التي هي بين الغبرة والبياض بسواد قليل.

والأبغث[5] طائر غلب عليه غلبة الأسماء، وأصله الصفة للونه فالبغث والبُغثة: بياض يضرب إلى خضرة أو إلى حمرة.

- تعدد صيغ الألفاظ الدالة على الألوان:

منها ما جاء على صيغة من صيغ الأفعال المجردة أو المزيدة، ومنها ما جاء على صيغة من صيغ المصادر أو المشتقات، وتعدد الصيغ كما هو معلوم يرافقه تعدد في الدلالة.

- فما ورد على صيغة من صيغ الثلاثي المجرد[6]:

كَدِر، وشهب، وصدِئ، وحَمِر (فَعِل يَفْعل) وقد يأتي مضموم العين بشرط ألا تكون لامه ياء نحو: أَدُم، وسَمُر، ويأتي بالكسر أيضاً: أَدِم، وسَمِر،

- ومن المزيد على الثلاثي[7]:

افعلّ وافَعالّ، ليدل على قوة اللون نحو: ابيضّ، واحمرّ، واحمارّ، وازراقّ، واخضارّ.

١- التاج/ ورس. والورس: نبت أصفر.

٢- التاج /سجلط. والفستق: فارسية معربة، وهو ثمر شجر معروف لا ينبت في بلاد العرب.

٩- التاج/ فوط، والفوطة ثوب أو إزار. قصير غليظ يُجلب من السّند.

٤- المخصص، السفر الثاني /١٠٧.

٥- لسان العرب/ بغث.

٦- شذا العرف في فن الصرف /٣١ وشرح الشافية ٧١/١.

٧- شذا العرف في فن الصرف /٣١ واحمأرّ لغة في احمارّ، كمن يقول في دابّة وشابّة، دأبة وشأبة، وعلى هذه اللغة قول كُثيّر: /إذا ما العوالي بالعبيط احمأرّت/ والجامع لأحكام القرآن ١٢١/١.

وربما استغنوا بالمزيد عن المجرد، يقول سيبويه: "استغنوا باحمارّ عن حمر". وميز الرضي بين دلالة الصيغتين فقال[1]: "أما افعلّ فالأغلب كونه للون أو العيب الحسيّ اللازم، وافعالّ في اللون والعيب الحسيّ العارض، وقد يكون الأول في العارض والثاني في اللازم" وفي التاج[2] "احمرّ احمراراً: لزم لونه فلم يتغير من حال إلى حال، واحمارَّ احميراراً: إذا كانت عَرَضاً حادثاً لا يثبت".

أمّا الحريري فقال[3]: في استعمال اصفرّ واحمرّ، واصفارّ واحمارّ: "ويقولون من هذا النوع أيضاً: قد اصفرّ لونه من المرض، واحمرّ خده من الخجل، وعند المحققين أنه إنما يُقال: اصفرّ واحمرّ ونظائرهما في اللون الخالص، الذي تمكن واستقر وثبت واستمرّ. فأما إذا كان اللون عرض لسبب يزول، ومعنى يحول، فيقال فيه: اصفارّ واحمارّ ليفرق بين اللون الثابت والمتلون العارض، وعلى هذا جاء في الحديث: فجعل يحمارّ مرةً، ويصفارّ أخرى".

وعلّق الشهاب الخفاجيّ[4] على قول الحريريّ: "قال ابن بري: هذا غير معروف عند أحد من البصريين، ألا ترى أن الخليل وسيبويه وجميع أصحابه، يرون أنّ احمرّ مقصور من احمارّ وادّهمّ من ادّهامّ كما أن مِفعلاً مقصور من مِفعال كمقول من مِقوال، وهما عندهم بمعنى، وكذا احمرّ واحمارَّ، لا فرق بينهما، وقد سوّى بينهما ابن عصفور، وقيل: افعالّ أبلغ من افعلّ".

وقيل في معنى افعالّ معنى التدرج، كأنّه احمرّ شيئاً فشيئاً.

ومن المزيد أيضاً فعّل[5] نحو بيّض، ويقلّ: افعوعل[6] نحو اخضوضر للمبالغة والتوكيد.

١- شرح الشافية ١/١١٢.

٢- التاج/ حمر.

٣- شرح درة الغواص/١٥٠. والحريريّ هو: القاسم بن علي توفي سنة / ٥١٦هـ.

٤- شرح درة الغواص/١٥٠. والشهاب الخفاجي هو: أحمد بن محمد، توفي سنة/ ١٠٦٩هـ.

٥- التاج/ بيض.

٦- ألفاظ الألوان/٢٣.

- ومن صيغ المصادر[1] "الأغلب في مصادر الألوان: الفُعلة كالحُمرة، والصُّفرة، وقد جاء منها على فَعَل كالصَّدأ والعَيس، أمّا العيسةُ فأصلها الضم كُسرت للياء، وقد جاءت المصادر أيضاً: على فُعولة كالصُّهوبة والكُدْورة والحُمورة، وعلى فَعَال كالبياض والسَّواد، وذكر سيبويه: قالوا: البياض والسّواد تشبيهاً بالصباح والمساء لأنهما لونان مثلهما.

وعلى افعيلال مصدر افعالّ نحو: احميرار مصدر احمرّ، وعلى افعلال مصدر افعلّ نحو: احمرار مصدر احمرّ".

- ومن صيغ المشتقات[2]: صيغة اسم الفاعل للدلالة على طروء الصفة وحدوثها دون معالجة نحو: وابص، وناعج، وحالك ومن غير الثلاثي: محمرّ ومصفرّ من احمرّ واصفرّ وكذا اسم المفعول منهما.

ومبالغة اسم الفاعل منه: فعيل وفعول للدلالة على ثبات الصّفة وشدة لصوقها بالموصوف نحو خَضور، وحَلوب، وبهيم وخضير. وفَعِل نحو: خَضِر.

وتأتي الصفة المشبه على وزن أفعل مؤنثه فعلاء وجمعها فُعل للدلالة على ثبات الصفة مثل: أحمر، حمراء، حُمر، إلا في بيضاء فالجمع بِيض[3] لاعتلال عينه.

وقد تجمع الصفة المشبهة (أفعل/ فعلاء) على فُعلان نحو: حُمران وأجاز ابن كيسان: أحمرون وحمراوات.

وصيغة الاسم المنسوب بزيادة ياء النسبة، تدل على المبالغة في اللون، وكأنهم جعلوا نسبة الشيء إلى نفسه مبالغة فيه نحو: أحمريّ.

١- شرح الشافية ١٦/١، وشذا العرف/ ٤٨، والتاج/ حمر.

٢- ألفاظ الألوان/ ٢٢ - شذا العرف/ ٨٤- صحيح مسلم/ ١٧٩٤، شرح الشافية ١٥٦/١ -١٦٠- ١٦١ و ٤/٢ - ١٦٨-١٧١.

٣- أصله بُيْض بالضم أبدلوه بالكسرة ليصح الياء "بصائر ذوي التمييز ٢/ ١٣٣".

أما أفعل للتفضيل فلا يأتي من الألوان إلاّ أهل الكوفة فيصوغون، وعليه قول المتنبي[1]: /لأنت أسود في عيني من الظلم/.

والحديث الشريف "حوضي مسيرة شهر.. وماؤه أبيض من الورق... ". قال الخفاجي[2] في تعليقه على ما ذكره الحريري في منعه التعجب من الألوان والعاهات: "هذا مما اختلفوا فيه فأجاز الكوفيون التعجب من البياض والسواد لأنهما أصول الألوان كما ورد في حديث الحوض. الذي قال فيه أهل الحديث أنه متواتر ".. ماؤه أبيض من الورق.." وفي بعض شروحه أن لغة قليلة وأنشدوا عليه:

إذا الرجـال شـدّوا واشـتدّ أكلهـم فأنـت أبيضـهم سـربال طبّـاخ

وقوله:

جاريـة فـي درعهـا الفضـفاض أبـيض مـن أخـف بنـي بيـاض

فلما جاء منها أفعل التفضيل جاز بناء صيغتي التعجب منه لاستوائهما في أكثر الأحكام.

وذكر الخفاجي أيضاً: "قال في شرح شواهد المغني: امتناع هذا مذهب البصريين، وذهب الكسائي وابن هشام إلى جواز بناء اسم التفضيل من الألوان مطلقاً".

– وما صُغّر[3] من ذي لون، فالمراد به أن اللون غير تام فيه مثل: "كُميت" وهو لون بين السّواد والحُمرة، ولم تخلص لواحد منهما.

١– قال ابن سيدة في "شرح المشكل من شعر المتنبي" ص/ ٤٨ فأما قوله: أسود في..... فخطأه فيه قوم..... وهذا منهم غلط، ليست (أفعل) هنا للمفاضلة ولا (من) متعلقة بأسود على حدّ تعلق (من) بأفضل من قولك: زيد أفضل من عمرو وإنما هو كقولك: لأنت أسود. أي معدود من الظّلم في عيني.

٢– شرح درة الغواص/١٦٠–١٦٤.

٣– عيوب المنطق ومحاسن/١٤٤ واللسان/ كمت.

- **وهناك أسماء ألوان قابلة للتصريف**[1] يؤخذ منها مصادر وأفعال وأسماء فاعل وأسماء مفعولين وأسماء غير قابلة له لا يؤخذ منها فعل أو مشتق يدل على نفس اللون فمن الضرب الأول:

الأدمة: يقال: أَدِم وأَدُم فهو آدم وهي أدماء.

والحمرة: يقال: احمرّ الشيء فهو أحمر وهي حمراء.

ومن الضرب الثاني: الأرجوان، والجريال، والعوهق.

- **صفات الألوان الأولية:**

إذا كان اللون صافياً نقياً فهو[2]:

ناصع ونصيع، وفاقع، وعاتك وجريال، وقهد، وبهيم[3] ومصمت وصمت وصتم وصموت، وساذج[4] وجَرم اللون: صفا.

وإذا كان اللون خالصاً مشرّقاً برّاقاً زاهياً فهو[5] أنْور، ويُقال شبّ اللون ولَصف وتوقّد وتلألأ وألّ ورفّ وتألق وبصّ وأسفر وهفّ وتوهّج.

وحين يرق اللون ويصفو، ويتأثر بأدنى شيء فهو بَضّ[6]، وإذا كان قبيحاً فهو[7]: مُدَغَّر ومُدَعَّر بالمعجمة والمهملة، أما الغامق[8] بمعنى الثقل في اللون فعاميَّة.

١- دراسات في العربية وتاريخها/ ٢١٦ وما بعد.

٢- اللسان/ نصع، فقع، عتك، جرل، جرم، والملمع/ ٣٨.

٣- خصه بعضهم باللون الأسود/ شرح درة الغواص/٦٩٥.

٤- معرّب: سادة وفي التاج: الساذج من الألوان الذي لا يخالط لونه لون آخر يغايره.

٥- اللسان – شبب، لَصف والمخصص السفر الثاني/١١١-١١٢.

٦- اللسان/ بضض.

٧- اللسان/ دعر، دغر.

٨- التاج/ غمق، وأجاز مجمع اللغة العربية المصري: الغامق من الألوان: المائل إلى السواد "المعجم الوسيط" والأصل في معناه: غمق النبت: فسد من كثرة الأنداء عليه فثقلت ريحه ووخمت "اللسان/ غمق".

- **تحول اللون وتغيره:**

يقال:[1] انكفأ اللون والتمأ وشحب والتُقِعَ والتُمِعَ واستُقِع ونُطِع وانتُطِع واستُنطِع بمعنى ذهب وتغيَّر. والسُّهام[2] بالفتح أو بالضم: تغيّر اللون.

ومن المجاز[3]: انتُسف اللون وانتُشف بالبناء للمفعول تغيرّ. "وامتقع لونه، وانتقع، وابتقع: تغير لونه من حزن أو فزع"[4] وهذا كما يبدو خاص بالإنسان.

والكابي[5] من الألوان: المتغيّر كأنما عليه غبرة.

وإن تغير اللون فذهب صفاؤه وبقي أثره فقد: كَمَد[6].

وإذا تغير إلى السواد فهو مُكتئب ومُدمّى، والانضباح كذلك[7] ومثله حال اللون[8].

- **وهناك ألفاظ تدل على تعدد الألوان واجتماعها** متخالفة في موصوف واحد منها:

النّمش[9]: نقط بيض وسود في اللون وأكثر ما يكون في الأشقر والبَرَش والبُرشة[10]:

لون مختلف نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء وكذلك الأربش[11].

١- اللسان/ كفأ، لمأ، شحب، لقع.

٢- التاج/ سهم.

٣- التاج/ نشف.

٤- التاج/ مقع.

٥- التاج: كبا.

٦- اللسان/ كمد.

٧- اللسان/ كأب، دمي، ضبح.

٨- اللسان/ حول.

٩- اللسان/ نمش.

١٠- اللسان/ برش.

١١- اللسان/ ربش.

والرّقطة[١]: سواد يشبه نقط بيض.

والنُّمرة[٢]: النكتة في اللون أيّ لون.

واللُّمعة[٣]: البقعة من السواد خاصة في أي لون، أو البقعة من أي لون تكون في لون آخر، ولذلك يقال للأبرص: الملمّع.

والبَلَق[٤]: ظهور البياض في أيّ لون كان، وقيل سواد في بياض.

وتدعى الألوان المختلفة: التخاليف[٥]. ومختلف الألوان: الأحلس[٦] فإذا كانت الألوان صفراء وحمراء فهي: التهاويل[٧].

والبرقشة[٨]: تنقيش بألوان شتى.

والنقش[٩]: تلوين الشيء بلونين أو بألوان.

وخلط اللون بلون آخر[١٠]: إشراب ووشي ومقاناة، وما كان لونه خليطاً من لونين فهو[١١]: "مشيح، ومشيج، وشميط، وأشكل، وقيل: المشيج هو ما اختلط من حمرة وبياض، والأشكل من سائر الأشياء: ما فيه حمرة وبياض مختلط، أو ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة والكدرة".

وقال ابن الأعرابي[١٢]: الشريجان لونان مختلطان غير السّواد والبياض.

والتخليط عامة. دغمرة[١٣].

١- اللسان/ رقط، سواد يشبه نقط بيض.
٢- التاج/ نمر، والنكتة: النقطة أو الأثر القليل.
٣- التاج واللسان/ لمع.
٤- كتاب الخيل/٦٩.
٥- اللسان/ خلف.
٦- التاج/ حلس.
٧- اللسان/ هول.
٨- اللسان: رقش.
٩- التاج: نقش.
١٠- اللسان/ شرب: وشي، والتاج/ قنو.
١١- اللسان والتاج/ مشج، شكل، شمط.
١٢- التاج/ شرج وقيل أيضاً: الشريجان لونان مختلفان من كل شيء.
١٣- اللسان/ دغمر.

- **الألوان الأصلية:**

١- **البياض**[١]

البياض ضد السواد، وهو أشرف الألوان، وهو أصلها، وهو قابل لجميعها.

-ومن الألفاظ الدالة على البياض:

الهجان، والهجانة، والأُدمة، والحجلة، والزُّرقة، والحواريّ، والدَّسق، والكِنّة، والاكتتان، والوضح، والحمرة، والعرب تجعل البياض حمرة، فيقولون للمرأة البيضاء اللون: حمراء وقد دعيت السيدة عائشة – رضي الله عنها – الحميراء لبياضها.

وقال جرير وقد سئل عن الأخطل: هو أوصفنا للخمر والخُمْر[٢]، وقيل للأعاجم: خُمر لغلبة البياض على ألوانهم، ومنه الحديث: "بعثت إلى الأسود والأحمر" و"غلبنا عليه الحمراء" ولا تقول العرب رجل أبيض من بياض اللون وإنما الأبيض عندهم: الطاهر النّقي من العيوب، فإن أرادوا بياض اللون، قالوا: أحمر ويقول ابن الأثير: في هذا القول نظر، فإنهم استعملوا الأبيض في ألوان الناس وغيرهم.

وتقول العرب: الحُسن أحمر، وربّما كان قولهم هذا خاص بالنساء وذكر أبو حيان التوحيديّ: العرب تقول في أمثالها: الحُسن أحمر: أي لا يُنال النفيس إلاّ بشق الأنفس.

وقال البكريّ: الحُسن أحمر: أي من أراد الحُسن صبر على أشياء يكرهها.

وفي المثل تأويل آخر وهو أن المراد به اللون، والعرب تسمي المرأة الحسناء حمراء...

١- اللسان/ بيض، هجن، أدم، حجل، زرق، حور، دسق، كنز، وضح، عصم، حمر، جون، غرر، خلص، قهد، والتاج/ جون، حمر، والملمع/٣٤ والبصائر والذخائر٦/١٩٢، وسمط اللآلئ١/٤٦٣-٤٦٤. وخزانة الأدب ١/٢٥٧ وللأدمة دلالة لونية أخرى.

٢- يريد النساء البيض.

وقال الأصمعي وغيره: الحمراء المرأة الجميلة الحسناء.

وقال سيبويه: وهذه الصّفة لمّا كثر استعمالهم لها لزمت فصارت كالاسم:....

وقيل لأعرابيّ: تمنّ. فقال حمراء مكسال.. وكذلك تقول العرب للرجل البارع الحُسن: أحمر وقّاد... وأصل هذه الصفة الغالبة من اللون وظهور الدم في الوجه لا شك فيه...

وذكر شمر عن أبي عمر بن العلاء: الأحمر: الأبيض تطيّراً بالأبرص. ومن الألفاظ الدالة على البياض أيضاً. الجون[1] والأغر[2] والخالص والقهد.

- وإن كان البياض خالصاً نقياً شديداً فهو[3]:

المُرهة والغُربة، والوَمْذة، والفقع، واللُّهبة، والمهقة ويُقال أيضاً[4]: أبيض ذُرْآنيّ، ويقق ولهِق ولِياح، وفقاعيُ، وفقيع، وناصع، ودُمَّرِغ، وصَرَحَ، وناصح، وهبرزيّ، ونعج، وناعج.

- ويقال للبياض النير الحسن[5]: دبسق وزُهرة، وأبيض وابص وَوبَّاص ودُلمص ودُلامص، وأزهر، ومشرق.

وإن كان البياض غير شديد[1] فهو: أعفر، وأفضح.

١- الجون من الأضداد، فهو الأبيض والأسود والأحمر.

٢- الأغرّ في المجاز، الحسن الجميل، والسيد الشريف/ المرجع العلايلي/٢١٠.

٣- اللسان/ مره، غرب، ومذ، فقع، حسب، مهق. وقيل المهقة: بياض سمج لا يخالطه صفرة ولا حمرة كلون الجصّ، وقيل: بياض ليس نيراً. وقال العلايليّ في المرجع/٢٠٩: الغربة: بياض مشوب بحمرة، وأخطأ من ظنه النصوع وشدة البياض، والملحظ فيه مما كان لون شفق الغروب.

٤- اللسان/ ذرأ، يقق، فقع، نصع، ومرغ، صرح. والملمع/١٢-١٦ وألفاظ الألوان/٢١، وجاء في جمهرة اللغة: كل جميل وسيم عند العرب هبرزيّ.

٥- اللسان/ دسق، زهر، دسق، زهر، وبص، والملمع/١٢ و/٢٦. وفي التاج/ زهر: الزّهرة: الإشراق في أي لون كان، وقيل: الأزهر: المشوب بالحمرة.

وقال ابن سيدة في المخصص السفر الثاني/ ١٧: الزُهرة: البياض أو البياض تخالطه حمرة.

- وإن كان بياضاً في كدرة[٢] فهو: القُمرة، والغُبسة والغَبس، والقهد والقهب، والقهبلس.

- وإن أشرب البياض صفاء في ظلمة خفية[٣] فهو: العِيس والعِيسة.

- وإن خالط البياض لون آخر فهو: الأبقع[٤].

- والبياض مع الطراوة[٥]: أبيض غضّ وغريض.

- والبياض مع الرِّقة[٦]: أبيض بضّ.

- والرجل الأبيض[٧]: أحوريّ، فإن كان شاباً فهو غُرنُوق وغِرنوق وغَرَوْق، وإن كان أبيض حسنه فهو وضاح، وجمعه بيضان.

- والمرأة البيضاء[٨]: رُعْبوبة وجمعها رَعابيب، ورقراقة، وغراء وحوروة، وبَرَهْرهة.

- والمرأة النقية البياض[٩]: مكْدُوبة وزهراء، فإذا جمعت إلى البياض والطول واللين فهي[١٠]: خُرعُوبة وخَرْعَبة، أو الطول فقط فهي: القرطاس[١١].

١- اللسان/ عفر، فضح. والتاج/ فضح. وقال أبو عمرو: سألت أعرابياً عن الأفضح فقال: لون اللحم المطبوخ. وقيل الأعفر: الأبيض يضرب إلى الحمرة والعفرة. غبرة في بياض كلون وجه الأرض انظر "المرجع/ ٢٠٤".

٢- اللسان/ قمر، عَبس، قهد. وفي التاج/ قمر: القُمرة لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة أو البياض الصافي.

٣- اللسان/ عيس، وقيل: بياض مُشرب بحمرة.

٤- اللسان/ بقع.

٥- الملمع/١٩.

٦- الملمع/ ٢٤ والتاج/ غرض.

٧- الملمع/ ٢٧-٢٨ والتاج/ بيض، وضح.

٨- الملمع/ ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤ والتاج/ حور.

٩- السابق نفسه.

١٠- السابق نفسه.

١١- التاج/ قرطس.

- ويقال للفرس الأبيض[١]: أضحى، وواضح، وقِرطاس، إلاَّ أن القرطاس: ما خلص بياضه من السّواد، ونصع وكان أكحل، والأضحى أزرق (أبيض يميل إلى السواد)، ولا يقال للفرس أبيض، وفي (الملمع) الفرس الأبيض: مُغَرب.

- ويقال للجمل الأبيض[٢]: حضار، وآدم، وأعيس، وللأنثى أدماء وعيساء.

- ولخالص البياض من الإبل والغنم[٣] مغص.

- والكبش الأبيض الصوف الفحيل الكريم[٤]: الساجسيّ.

- والثور الوحشي والأسد الأبيض[٥]: أزهر.

- وبيضاء الرأس من الضان[٦] : عدماء.

- والظبي الأبيض[٧]: ريم.

- والحية البيضاء[٨]:حُرَّ، ويسميه أهل الحجاز. الأيم، وبنو تميم: الأين.

- والسّحاب الأبيض فيه ماء[٩]: أغرّ، وصبير، وبنات مَخْر.

وللسحاب الأبيض يجئن في الصيف[١٠] بخر ونقح.

١- كتاب الخيل/٦٤.
٢- الملمع/٤٠، ٤١، ٤٢.
٣- التاج/ مغص.
٤- التاج/ سجس.
٥- المرجع/ ١٢٦.
٦- اللسان/ بيض، عدم.
٧- الملمع/ ٤٦.
٨- الملمع/ ٤٧.
٩- الملمع/ ٤٨ واللسان/ بيض.
١٠- التاج/ نقح.

- والجبل الأبيض[1]: أعبل وحشّاء.

- والصخرة البيضاء[2]: عبلاء.

- والأرض البيضاء[3]: وتيرة، وطنء، وللأرض البيضاء واليابسة لا نبات فيها: فروة.

- والحصى الأبيض[4]: مرو والواحدة مروة. وفي اللسان: المروة. حصى بيضاء برّاقة توري النار. ومن الحجارة البيض: بُصاقة القمر وهو حجر أبيض صافٍ يتلألأ. والرخام، والنّهاء إلاّ أن النّهاء أرخى من الرخام.

- والكمأة البيضاء[5]: فَقْع وفقِعة وهو أردأ الكمأة.

- والعسل الأبيض[6]: ضَرب وماذيّ.

- والخمرة البيضاء[7]: والتي يخالط بياضها حمرة: صهباء.

- وإبريق الخمر الأبيض[8]: أزهر.

- والوردة البيضاء[9]: وثيرة.

- والجلد والثوب الشديدي البياض[10]: نِصع.

١- الملمع/٥٢ وكتاب الجيم ١/١٧٥.
٢- الملمع/ ٥٣.
٣- اللسان/ بيض والتاج/ طناً، فرِو.
٤- الملمع/ ٥٣ واللسان/ بيض.
٥- الملمع/ ٥٥.
٦- الملمع/ ٥٦.
٧- الملمع/ ٥٧.
٨- المرجع/ ١٢٦.
٩- الملمع/ ٥٩.
١٠- التاج/ نصع.

ولكثرة بياض العين مع سعتها[١]: بَرَج وكذا نقاء بياضها وصفاء سوادها.

ولاشتداد بياض العين مع اشتداد سواد سوادها: حَوَر[٢] وزاد الزبيديّ في شدة بياض الجسد فلا تكون الأدماء حوراء، وقال الأزهري: لا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينيها بياض لون الجسد.

وبياض حماليق العين[٣]: مرهة.

وبياض الشفة[٤]: لطع، وقيل: ابيضاض باطن الشفة، وأكثر ما يكون اللطع في السُّودان، وقيل اللطع: تقشّر في الشفة وحمرة.

وبياض الأسنان[٥]: غَرب، وشدة بياضها: شَنَب[٦].

والثغر الأبيض[٧]: الضّحك.

والدقيق الأبيض[٨]: حُوّاريّ.

والأبيضان[٩]:

"والماء واللبن، أو الماء والحنطة، أو الماء والفتّ، أو الشهران، أو اليومان، أو الشحم والشباب، والوجه والنسب، أو عرقان في حالب البعير، أو عرقا الوريد، أو عرقان في البطن، أو جبلان أحدهما بمكة كان يسمى في الجاهلية: المستنذر

١- اللسان/ بيض والتاج/ حور، ولطع.

٢- اللسان/ بيض والتاج/ حور.

٣- اللسان/ بيض والتاج/ حور.

٤- اللسان/ بيض والتاج/ حور، ولطع.

٥- اللسان / بيض والتاج.

٦- اللسان/ بيض والتاج.

٧- اللسان/ بيض والتاج/ حور.

٨- اللسان/ بيض والتاج/ حور.

٩- معجم الألفاظ المثناة/ ٢٣-٢٤ وأساس البلاغة/ بيض، واللسان/ بيض، والبصائر والذخائر ٦/ ١٩٢ ، والفت : نوع من البقل يختبز ويؤكل.

والثاني جبل العرج، وقال أبو حيان التوحيدي: سألت ابن الخليل: ما الأبيضان؟ قال: السّرور والنَّعم".

وذكر ابن السكيت[١]: الأبيضان يُقال فيهما: ثغره ودماء وجهه، ويقال: الشحم واللبن أو الخبز والماء[٢].

- وأيام البيض[٣]:

من كل شهر هي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، وأصله أيام الليالي البيض المقمرة.

- ومن المجاز[٤]:

ملاءة الحسن: البياض.

بايضني فلان: جاهرني في بياض النهار.

بايض فلان فلاناً: فاقه في البياض ومنه المبايضة.

أبيضت المرأة وأباضت: ولدت البيض، وكذلك للرجل.

لا يزايل سوادي بياضك: أي شخصي شخصك.

بيّض الإناء: ملأه وفرّغه.

كلمة بيضاء: حسنة.

كلام أبي: مشروح.

١- الحروف/١١٠.

٢- بصائر ذوي التمييز ٢/ ١٣٣.

٣- السابق نفسه، ٢/ ٣٠.

٤- أساس البلاغة واللسان/ بيض، وتاج العروس/ بيض، رسل، ملأ، والتعريفات للجرجاني/٢٩١، وشرح المشكل من شعر المتنبي ١/ ٤٨ ومجمع الأمثال ٢/ ٤٥٧ وبصائر ذوي التمييز ٢/ ١٣٣ والمرجع/٤٨٢.

صوت أبيض: مرتفع.

اليد البيضاء: الحجّة، واليد التي لا تمنّ، والابتداء بالمعروف.

البيضاء: الشمس والقِدر، ويقال للقدر: أم بيضاء. والبيضاء أيضاً: الداهية وحبالة الصائد.

وفلان أبيض الوجه أو فلانة: نقي اللون من الكلف، والسّواد الشائن.

الموت الأبيض: الجوع، لأنه ينور الباطن، ويبيض وجه القلب، فمن ماتت بطنته حييت فطنته.

الأبيض: السيف، والفضة، وكوكب في حاشية المجرة.

البيضة: المرأة وكنى عن المرأة بالبيضة تشبيهاً بها باللون وفي كونها مصونة تحت الجناح.

وبياض الكبد والقلب والظفر وما أحاط بها.

وبيض المفارق: قال الزبيديّ في قول بشامة بن حزن:

نأسو بأموالنا آثار أيدينا بيض مفارقنا تغلي مراجلنا

في قوله بيض مفارقنا: مئتا قول وقد أُفرد لتفسير هذا البيت كتاب، ووجدت هذا الكتاب الذي يبين فيه هذه الوجوه ببغداد.

وباضت السماء: أمطرت بَرَداً كبيراً

وباض الحَرُّ: اشتدّ: أي غدا كبياض النار ولا تبيض النار إلا إذا بلغت الحد الأقصى من الحرارة.

وباض العود بُيُوضاً: يبس ونضبت نداوته.

ومن المجاز أيضاً قول أهل البادية: إذا كثر البياض، قلّ السواد، وإذا كثر السّواد، قلّ البياض: يريدون اللبن والتمر.

وقوله تعالى[1]: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ كناية عن ظهور بهجة السرور.

وقوله[2]: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ فالعرب تصف السرور بالبياض.

وفي قوله جلّ شأنه[3]: ﴿ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ...﴾ عمي ومُحق سواد العين، وقُلب إلى بياض كدر.

وقوله سبحانه[4]: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ...﴾ ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق.

وقوله تبارك وتعالى[5]: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ... ﴾ كنى بالبياض عن البرص.

وفي حديث ظبيان[6]: وذكر حمير قال: "وكانت لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء، والجزية الصفراء". أراد بالبيضاء والسوداء: الخراب والعامر من الأرض، لأن الموات من الأرض يكون أبيض وذكر في اللسان: بياض الأرض: ما لا عمارة فيه، وأرض بيضاء: ملساء لا نبات بها، أو التي لم توطأ.

١- آل عمران الآية/ ١٠٧.
٢- آل عمران الآية/ ١٠٦.
٣- يوسف الآية/ ٨٤.
٤- البقرة الآية/ ١٨٧.
٥- طه الآية/ ٢٢. وكذا في النحل الآية ١٢/ وسورة القصص الآية/٣٢.
٦- الغريبين للهروي ١/ ٢٣٢.

وفي صحيح مسلم[1] ".... وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض.. ". يريد بالأبيض: الفضة. وفيه أيضاً ".. إن أول صدقة بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه الصحابة صدقة طيئ.." يريد أبهجتهم وسرتهم.

وفي الحديث الشريف[2]: "لا تقوم الساعة حتى يظهر الأبيض والأحمر". يريد بالأبيض ما يأتي فجأة. ولم يكن قبله مرض يغيّر لونه، وبالأحمر: القتل وذكر أبو عمرو[3] "قد بيضوا الحي: إذا أصابوا بيضتهم وأخذوا كلّ شيء لهم، وباضوهم وابتاضوهم"

أي استباحوهم واستأصلوهم.

وقال البغدادي[4]: في قول أبي طالب: /وأبيض يستسقى الغمام بوجهه/ الأبيض هنا بمعنى: الكريم.

٢- السَّواد:

- من الألفاظ الدّالة على السّواد[5]:

الدُّهمة، والدّلام، والحَتَمة، والحُمّة، والدُّسمة، والخضرة، والسَّحم، والسُّحام والسُّحمة، والبَغس، والدَّعج، والدَّبس، والطَّبس، وحُلُكم. "وصدح، وطلس، وطليسان، وزيزجيّ[6]".

فإذا كان السّواد خالصاً شديداً، قيل[7]:

١- ص/٢٢١٥ تحقيق فؤاد عبد الباقي.

٢- التاج/ بيض.

٣- كتاب الجيم ١/ ٩٥.

٤- خزانة الأدب ١/ ٢٥٧.

٥- اللسان / دهم، دلم، حتم، حمم، دسم، خضر، سحم، حسب، بغس، دعج، حلكم، صدح، والتاج/ دبس، طبس، طلس، وللدسمة والخضرة دلالات أُخر ستأتي، والبغس: لغة يمانية.

٦- كتاب الجيم٢/ ٦٢.

٧- اللسان/ قحم، عتم، علجم، حلك، غرب، غيهب، والتاج/ غرب، قحم، والملمع/٦٠ -٦٢-٦٤ وكتاب الجيم ١/ ١٧١ وخلق الإنسان للأصمعي/١٧٥.

فاحم وقاحم، وقاتن، وحالك، وحانك، والحاني، وعُلجم، وعلجوم، ومسحنكك، وحلكوك، ومحلنكك، ومحلولك، وسُحكوك، وغُدافيّ، وغرابيّ، وغربيب، وغيهب، ومُدهام، ومُدلهم، ويحموم.

فإن كان صافياً إلاّ أنه أقلّ سواداً فهو الدُّجوجيّ[١].

وإن كان غير شديد فهو العتمة[٢]، وإن كان وسخاً فهو الكلِع[٣] ويقال للرجل الأسود[٤]: جون، وأدغم ودغمان، وأحمّ، وأسفح وأكفح، وأصدأ وأسحم، فإن كان:

أسود سميناً شديداً مع غلظ فهو: دُمحسيّ.

وللشاب الشديد سواد الشَّعر[٥]: أدعج، والمرأة: دعجاء. والدَّعج في العين شدة سوادها.

وللشعر الأسود المتراكب[٦]: عرنكس، ومعرنكس، ومعلنكس، ومعلنكك.

وسواد الشفة[٧]: لعس، ولمى، وقد يراد باللعس[٨]: سواد اللون.

وجارية لعساء: إذا كان في لونها أدنى سواد مشربة بالحُمرة، ومنه حديث الزبير أنه رأى فتية لُعساً: أي سوداً.

١- اللسان/ غهب وفي القاموس/ دجج: أسود دُجْدج ودُجاجي: حالك.

٢- اللسان/ عتم.

٣- المخصص السفر الثاني/ ١٠٤.

٤- الملمع/٧٠ والتاج/ دمس، وجمع أسود وسوداء: سُود وسودان ومُصغَّر أسود: أُسَيْود، وأُسيد، ومرخماً مُصغّراً: سُويد والنسبة إلى مُصغره: أُسيديّ (انظر: غريب الحديث لأبي القاسم الهرويّ ١٣٤/٤).

٥- الملمع/ ٦٦ .

٦- التاج/ عركس

٧- التاج/ لعس.

٨- السابق نفسه.

والفرس الأسود[١]: أدهم، وأدلم، وجون وهو أقل سواداً من الأدهم، والأحمّ أقل سواداً من الجون، فإن كان غير شديد السّواد غير صافيه فهو الأكهب، فإن صفا لونه فهو: الدّجوجيّ، فإذا اشتدّ سواده فهو: غيهبيّ.

- والجمل الأسود[٢]: جون.
- والضأن الأسود[٣]: لابة.
- والكبش الأسود[٤]: أملح.
- والقطا يغلب عليه السواد[٥]: جونيّ.
- والعقاب السوداء[٦]: خداريّة.
- والحيّة السوداء[٧]: حنش.
- والسّحاب الأسود[٨]: أسحم، وجَون وجونيّ، وأحمّ.
- والجبل الأسود[٩]: ظَرِب، وحَبْس.
- والحصى الأسود[١٠]: حرّة، ولابة، ولوبة.
- والعين الشديدة السواد[١١]: ملتجة.

١- الملمع/ ٧٢ وكتاب الخيل/ ٥٨-٥٩-٦١.
٢- الملمع/ ٧٢.
٣- السابق/ ٧٤.
٤- السابق نفسه.
٥- الملمع/٧٥ وما بعد.
٦- السابق نفسه.
٧- السابق نفسه.
٨- الملمع /٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢ وكتاب الجيم ١٥٦/١ .
٩- السابق نفسه.
١٠- السابق نفسه.
١١- التاج/ لحج.

- والخمر السوداء[1]: أم ليلى، وليلى: نشوتها، وهو بدء سكرها.

- والعظيم من الحيات[2]: الأسود مؤنثه أسودة وجمعه أساود.

- والأسودان[3]

التمر والماء، أو الحرّة والظلماء، أو الحية والعقرب، ومنه الحديث الشريف: "اقتلوا الأسودين في الصلاة". أو الماء والفتّ، وذكر أبو حيان التوحيديّ: سألت ابن الخليل: ما الأسودان؟ قال الفحم والحمم.

- والسَّوادان[4]:

الشخصان يلتقيان في الليل، لا يعرف أحدهما الآخر، وسواد البصرة وسواد الكوفة، أو القرى المحيطة بهما، وحدقتا العين، وحدقة العين وحبّة القلب.

- والسّواد[5]:

كل شخص من متاع أو إنسان أو غيره، قال الأعشى:

تناهيتم عنّا وقد كان قبلكم أساود صرعى لم يوسَّد قتيلها

يريد شخوص القتلى:

- ومن المجاز[6]:

- أتاني كلّ أحمر وأسود: أي جميع الناس وكذا كلّ أسود وأبيض.

١- التاج/ ليل.

٢- المرجع/ ١٦٤.

٣- معجم الألفاظ المشتاة/ ٣٨-٣٩. والبصائر والذخائر ٦/ ١٩٢.

٤- معجم الألفاظ المشتاة/٢٣٤/٢٣٥.

٥- غريب الحديث٤/ ١٣٤.

٦- المرجع/ ١٦٤، وأساس البلاغة/ سود، والغريبين ١/ ٢٣٢ والتاج/ دمي والتعريفات/٢٩١، والحيوان ٣/ ٢٤٧، وشرح درة الغواص/ ٦٠٥ ومجمع الأمثال ٢/ ٤٥٧.

- وأسود النّفس: مليء بالشرور.

- والسّواد الأعظم: جماعة المسلمين.

- وكلمته فما ردّ علي سوداء ولا بيضاء: أي أية كلمة.

- ورمى بسهمه الأسود: المبارك المُدَمّى، وكان الرجل إذا رمى العدو بسهم فأصاب، ثم رماه العدو به، وعليه دم، جعله في كنانته تبركاً به.

- وفي حديث ظبيان "كانت لهم البيضاء والسّوداء.." أراد بالبيضاء الأرض الموات، فإذا غرس فيها الغراس ونبت اسودّ واخضرّ.

- والموت الأسود: احتمال أذى الخَلق.

- وسود الأكباد: يريدون العداوة.

- واليد السوّداء: المَنّ.

- والعرب تصف الحزن بالسّواد[1]، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً﴾[2].

٣- الحمرة (الحُمُورة):

من الألوان المتوسطة.. ومن الألفاظ التي تدل على الحمرة والأحمر:

"جِريال، وفرصاد، وقاتم، والنّكع، واليانع، والإضريح، والعندم، والجون، والكَرِك، والكاذيّ[3]".

ويقال للشديد الحمرة خالصها:

١- شرح المشكل من شعر المتنبي ١/ ٤٨.

2- سورة النحل، آية/ ٥٨.

٣- اللسان/ حمر، جرل، فرصد، قتم، نكع، ينع، جون والتاج/ كذا، كرك، والملمع/ ٩٠، وقيل الجريال. خالص الحمرة.

"أحمر قانئ، وقانٍ، وحُضي، وأسلع، وناكع، وعاتك، وأقشر وقرف، وقاتم، وباحر، وبحرانيّ، وباحريّ، وذريحيّ، وغَضب، وقرّاص، وحانط، وأرجوان، وبهرمان، ومفدم، ومضرّج، ومُوَرد. إلاّ أنّ البهرمان دون الأرجوان، والمضرّج دون المفدم، والمورد دون المُضرج، وصمعر، وفاقع، وفقاعيّ، وناصع، وورد[1]" والفرفير[2] الأحمر القانئ جداً والكلفة والكذكذة[3]: الحمرة الشديدة.

فإذا لم تكن الحمرة خالصة فهي[4]: المغر والمغرة.

- ويقال للرجل الأحمر اللون[5] : أشقر، والشُّقرة في الإنسان حمرة صافية تعلو بشرة مائلة إلى البياض، والشُّقرة عند العرب عيب.

- وللرجل الشديد الحمرة[6]: فقاع وفقاعيّ.

- والفرس الأحمر[7]: أشقر، والشّقرة في الخيل: حمرة صافية، يحمرّ معها العُرف والذنب، وقال أبو عبيدة: أشقر سلغد للذي خلصت شقرته، فإن شابهت شقرته في صفرتها لون الزعفران المذاب فهو الخلوقي، وإذا اشتدت شقرته وصفت فهو المُدمّى، فإن اشتدت حمرته حتى علاها سواد فهو الأدبس، فإن مالت إلى البياض فهو الأفضح.

- والنعجة الحمراء[8]: دهمة.

١- اللسان/ قنأ، حضض، سلع، نكع، عتك، قتم، بحر، بهرم، صمعر، فقع، والملمع/٨٧ والتاج/ حنط، قرص وأحمر حانط: قانئ لأن الحنطة يقال لها الحمراء، القراص: عشبة صفراء وزهرتها صفراء وقيل القراص: الورس.

٢- تنقيح المناظر ١/ ١٠٢.

٣- اللسان/ كمت والتاج/ كذذ.

٤- اللسان/ مغر.

٥- الملمع/٩٠ وكتاب الخيل/ ٥٦.

٦- التاج/ فقع.

٧- كتاب الخيل ٥٦-٥٧.

٨- الملمع/ ٩٤.

- والصخرة الحمراء[١]: غَضبة.
- والجبل الأحمر[٢]: هضبة.
- والأرض الحمراء[٣] الحصى: خَشْرَمة.
- والكمء الأحمر[٤]: جَبء.
- والخمرة الحمراء[٥]: كميت وجريال.
- وشديدة الحمرة من النبيذ والخل[٦]: ماتع.
- وحمرة الأفق من الغروب إلى العشاء الآخرة[٧]: شفق.
- والحمرة في بياض العين[٨]: شُكلة.
- والحمرة في سواد العين[٩]: شُهلة.
- والوردة الحمراء[١٠]: حوجمة.
- والأحمران[١١]:

---

١ – الملمع / ٨٦ و٩٥.
٢ – السابق/ ٨٦ و٩٥.
٣– السابق نفسه.
٤– السابق نفسه.
٥– السابق نفسه.
٦– التاج/ متع.
٧– التاج/ شفق.
٨– التاج/ شكل.
٩– التاج/ شكل.
١٠– التاج/ حجم.
١١– معجم الألفاظ المشتاة/ ٢٨–٢٩.

الخمر واللحم أو الخمر والمُحَبر (قدح)، أو الخمر والبرود الحمراء أو الخبز والماء، أو الذهب والزعفران، أو الورس والزعفران أو خلف الأحمر وحماد الراوية.

- والأحامر[1]: الذهب والزعفران واللحم والخمر.
- والمحمّرة: الذين علامتهم الحمرة.
- والحمرة: داء يعتري الناس، وقال الأزهريّ من جنس الطوعين.
- ومن المجاز[2].

الأحمر: صفة الأمر الشاق الشديد الوطأة والهول.

وطأة حمراء: إذا كانت جديدة أي طرية لم تدرس.

والموت الأحمر: البالغ الفتك، ومخالفة النفس.

واحمرّ البأس: اشتد.

ورجل أحمر: لا سلاح معه في الحرب.

وسنة حمراء: شديدة الجدب لأن آفاق السماء مُحمرّ في سني الجدب.

والحمراء: العجم والموالي لغلبة البياض والحمرة عليهم.

والحمراء: شدة الظهيرة، وشدة القيظ.

وحمّارة القيظ وحَمَارته: شدّة حرّه والجمع حَمَار.

وحِمِرّ الغيث: معظمه وشدته.

وغيث حِمِرّ: شديد يقشر وجه الأرض.

١- الحيوان ٣/ ٢٤٩.

٢- المرجع/٦٧ أساس البلاغة/ حمر، التاج/ حمر التعريفات/ ٢٩ والبصائر والذخائر ١/ ٥٨ وسمط اللآلي ١/ ٤٦٣-٤٦٤ وشرح درة الغواص/ ٦٠٥ وغريب الحديث ٣/ ٤٨٤.

وتقول العرب في أمثالها: "الحسن أحمر" أي لا ينال النفيس إلا بشق الأنفس وقال البكري: "الحسن أحمر" أي من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها، وفي المثل تأويل آخر وهو: أن المراد به اللون، أو أن الحسن في حمرة اللون مع البياض والعرب تسمي المرأة الحسناء حمراء.. وقال الأصمعي وغيره: الحمراء: المرأة الجميلة الحسناء، وقال سيبويه: هذه الصفة لما كثر استعمالهم لها، لزمت فصارت كالاسم..

وتقول العرب للرجل البارع الحسن: "أحمر وقّاد.. وأصل هذه الصفة الغالبة من اللون وظهور الدم في الوجه لا شك فيه".

٤- الخضرة:

أصل الخضرة[١] "إنما هو لون الريحان والبقول، ثم جعلوا بعد الحديد أخضر، والسماء خضراء، حتى سمّوا بذلك الكحل والليل".

قال الشّماخ:

ورحن رواحاً من زرود فنازعت زبالة جلباباً من الليل أخضرا

وقال الراجز: "حتى انتضاه الصبح من ليلٍ خَضِر".

وقد ترد الخضرة[٢] عند العرب بمعنى السواد، فالعرب تسمي الأسود أخضر، والأخضر أسود؛ لأن الشيء إذا ما اشتدّت خضرته رئي أسود، ومنه سواد العراق، والدليل على هذا أن بعض المفسرين فسّروا قول الله عز وجل: "مدهامتان" فقال: خضروان تضربان إلى السواد من شدّة الرّي.

وذكر ابن الأنباريّ: "ومما يشبه حروف الأضداد الأحمر... ومنها أيضاً الأخضر.. وقد كان بعض اللغويين يقول: الأخضر ليس من حروف الأضداد،

١- الحيوان ٣/ ٢٤٦.

٢- اللسان / خضر، سود والمرجع /٨٠ والحلي لمحمد بن جعفر/٤٤، والأضداد لابن الأنباري /٣٤٦ -٣٤٧-٣٤٨ والمصباح المنير/سود.

وإن ذهب به إلى معنى السواد.." وبمعنى السّمرة، أو شدتها في ألوان الناس، أو بمعنى الغبرة التي تخالطها الدّهمة في ألوان الحيوان.

وبمعنى الزرقة، فزرقة العين: خضرة في سوادها، والزرق والزرقة خضرة الحدقة. وقد ورد لفظ الأخضر والخضرة في القرآن الكريم في أكثر من موضع وبأكثر من دلالة، ففي قوله تعالى في سورة الرحمن[1]: ﴿.. رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ وفي سورة الإنسان[2]: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ..﴾ وفي سورة الكهف[3]:﴿يَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ.. ﴾ وفيها جميعها اللون الأخضر المعروف.

أمّا في قوله جلّ شأنه في سورة يس[4]:﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً... ﴾ ففيه من معاني النداوة والطراوة أكثر مما فيه من الدلالة على اللون، وكذا في قوله سبحانه[5]: ﴿...فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً...﴾ وفي قوله تعالى في سورة الحج[6]: ﴿فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً...﴾ فتشير إلى الخصب ونمو العشب والشجر.

- ومن الألفاظ التي تدل على الخضرة[7]: الخُطبة والحنتم:

فإن كانت الخضرة خالصة شديدة[8]، قيل: أخضر ناضر، وباقل وحانئ، وزاهر، ومُدهام.

١- الآية /٧٦.

٢- الآية /٢١.

٣ - الآية /٣١.

٤- الآية /٨٠.

٥- الأنعام الآية /٩٩ وفي التاج / خضر: الخَضِر: الغض، ،كلّ غضٍّ خَضِر وذكر الآية الكريمة.

٦- الآية/ ٦٣.

٧- اللسان/ خطب، حنتم، وذكر في معنى الخطبة أيضاً: لون مُشرب حمرة في صفرة وقيل: غبرة ترهقها خضرة، وقيل: الأخطب: الأخضر يخالطه سواد.

٨- اللسان/ حنأ والملمع/١٠١-١٠٢ وفي التاج/ نضر: الناضر: الأخضر الشديد الخضرة، وقد يبالغ به في كل لون فيقال: أخضر ناضر، وأحمر ناضر، وأصفر ناضر، وقال أبو عبيدة: أخضر ناضر: ناعم وزاد الأزهريّ: له بريق في صفائه.

- ومن تصريفات اللفظ[1]

اخضرّ، واخضوضر، فهو أخضر، وخَضور، وخضير، ويخضير ويخضور، وخضرانيّ[2].

- وربما كان للخضرة ميزة تختص بها دون غيرها من الألوان يقول ابن حزي[3] ".. وأفضل الألوان كلّها وأشرفها لون الخضرة لأمرين: الأمر الأول: أن الله سبحانه وتعالى وصف في كتابه العزيز أهل جنته المخصوصين بتقريبه ومزيته بلباس الثياب الخضر، فقال تعالى في وصفهم: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ..﴾ و﴿يَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ فلو كان في الألوان أفضل من الخضرة لوصفهم الله سبحانه بذلك. الأمر الثاني: ما في لون الخضرة من تقوية النظر، والزيادة في حاسة البصر وسبب ذلك فيما يقوله أهل الطب: إن اللون الأخضر يجمع الروح الباصر جمعاً رفيقاً مستلذاً غير عنيف وإن كان اللون الأسود يجمع الروح الباصر أيضاً، لكنه يجمعه بعنف واستكراه.. وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يؤيد ما ذكرنا ويصحح ما قررنا من اختصاص الخضرة بتقوية النظر حيث قال صلى الله عليه وسلم: "النظر إلى الخضرة يزيد في البصر".

- ويقال للأرض الخضراء المجتمعة الخضرة[4] : مُحلسة، ومستحلسة فإذا تفرقت الخضرة هاهنا وهاهنا فهي: نُفأ.

- والأرض الشديدة الخضرة[5]: ملتجة.

١- التاج/ خضر.

٢- من ألوان الإبل، وهو الأخضر، التكملة ٢/ ٤٩٨.

٣- كتاب الخيل/٤٩-٥٠. والحديث ورد "النظر إلى المرأة الحسناء والخضرة يزيدان في البصر" وهو حديث موضوع "الجامع الصغير" ٩٨٥.

٤- الملمع/ ١٠٢.

٥- التاج/ لجّ.

- والنبت الشديد الخضرة[1]: رفراف.

- والأرض المخضرة التي فيها كلّ ضرب من النبت أو الورد أيام الربيع: طاوس[2].

- والأخضران[3]:

البحر والليل، أو النبات القريب، والنبات البعيد، أو موضع قرب تبوك وهو واد كثير النبات في الربيع، أو العشب والشجر.

- والأخاضر[4]

الذهب واللحم والخمر

- ومن المجاز[5]:

الأخضر ذو النعومة والطراوة، والريان بماء الشباب.

والخضرة: النعمة.

والأخضر والخضير والخضارة: البحر.

والخضراء: السماء، وسواد القوم ومعظمهم ومنه حديث الفتح "أبيدت خضراء قريش.." أي دهماؤهم وسوادهم، والدلو استقى بها زماناً طويلاً حتى اخضرت، والخير والسعة والنعيم، ومنه حديث الإمام علي -رضي الله عنه -"يأكل خضرتها.." يعني غضّها وناعمها.

١- التاج/ ورف.

٢- التاج/ طوس.

٣- معجم الألفاظ المثناة/ ٣٢.

٤- التكملة ٢/ ٤٩٨.

٥- المرجع/ ٨٠ وأساس البلاغة/ خضر والتاج خضر والتعريفات/ ٢٩١ والأضداد لابن الأنباري/ ٣٨٢ والحيوان ٣/ ٢٤٨ والتكملة ٢/ ٤٩٦.

وفلان أخضر: كثير الخير. وإذا كان لئيماً أيضاً فهو من الأضداد وأخضر الجناحين: الليل.

وأخضر النواجذ: من أهل القرى ممن يأكل الكرات والبصل.

وأخضر القفا: ابن سوداء، أو صَفعان.

وخضراء الدمن: المرأة الحسناء في منبت السوء.

ويحرق الأخضرين: أي هائل البطش والفتك.

وخضر المناكب: ذوو خصب، ومثله خضر المرابع.

وفي قول أبي تمام:

تردى ثياب الموت حمراً فما دجا لها الليل إلاّ وهي من سندس خضر

أي: قضى شهيداً وبات في الجنة.

وكتيبة خضراء: لخضرة الحديد، أي كثرة السلاح فيها.

وأباد الله خضراءهم: أصلهم الذي منه تفرعوا، أو خصبهم ونعيمهم.

والأمر أخضر: جديد.

واخضر البطن: حائك.

واخضرت الظلمة: اشتدَّ سوادها.

وشاب أخضر: حين نبت عذاره.

واختضر الجارية: افترعها قبل بلوغها.

والخضيرة من النساء: التي لا تكاد تتمّ حملاً حتى تسقطه.

والموت الأخضر: لبس المرقّع من الخرق، لاخضرار عيشه بالقناعة.

وفي الحديث الشريف "من خَضر له في شيء فليلزمه..." ومعناه: من بورك له في صناعة أو حرفة أو تجارة ورُزق منه فليلزمه.

وذكر ابن فارس[1] المخاضرة: بيع الثمار قبل بدوّ صلاحها.

خضر المزاد: التي بقيت فيها ماء فاخضرّت من القدم، ويقال: خضر المزاد: الكروش.

ذهب دمه خِضراً: إذا طلّ، أي ذهب دمه هدراً كالنبات الأخضر الذي إذا قطع لم ينتفع به بعد ذلك وبَطَل وذبل.

اخضرّ الشيء[2]: انقطع.

اليد الخضراء[3]: المكافأة.

ومن المجاز (المثَل)[4]:

هو لك خَضِراً مَضِراً: أي هنيئاً مريئاً.

خَضْراً لك ونَضْراً: مثل سقياً لك ورعياً.

لست لفلان بخِضرَةٍ: لست له بحشيشة رطبة يأكلها سريعاً.

ومن أمثال العامة[5]: النفس خضراء، تشتهي كل شيء وقولهم: تشتهي كل شيء جملة مفسرة لخضراء.

٥- الصُّفرة:

"لون دون الحُمرة، وقد تُطلق الصُّفرة ويراد بها السَّواد"[6].

١- مقاييس اللغة ٢/ ١٩٥-١٩٦.

٢- التكملة ٢/ ٤٩٨.

٣- مجمع الأمثال ٢/ ٤٥٧.

٤- التكملة ٢/ ٤٩٧.

٥- خلاصة الأثر للمحبيّ ١/ ١٥٠.

٦- اللسان/ صفر.

قال الحسن[1] في قوله تعالى: ﴿صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾: سوداء شديدة السَّواد. ومن الألفاظ الدالة على الصُّفرة:

الزرياب، وهو الأصفر من كلّ شيء[2].

ويقال[3]: أصفر وارس، وفاقع وفقاعيّ، وناصع، إذا كان شديد الصُّفرة خالصها.

- ويقال للورد الأصفر[4]: وِعاط، ويقال للرجل المصفرّ الوجه: منقوف[5].
- والأصفران[6]: الذهب والزعفران، أو الورس والزّعفران، أو الورس والزّبيب.
- ومن المجاز[7]:
- بنو الأصفر: الروم لِصفرة في أبيهم.
- وصَفِرت وطابه، وصَفِر إناؤه: هلك. ويقال: قد صَفِر البطن يَصْفَر صَفَراً: إذا خلا، وإذا استسقى بالماء واشتكى من ذلك ووجِع.

- **الألوان الفرعية:**

تعددت وكثرت الألفاظ الدالة على الألوان الفرعية، لاختلاف نسبة كل لون إلى اللون الآخر، أو الألوان الأخرى المؤلفة للون الفرعيّ، أو تساويها، ولاختلافها في الإنسان عنها في الحيوان أو غيره أحياناً.

١- بصائر ذوي التمييز ٢/ ١٣٦.
٢- اللسان/ زرب.
٣- اللسان/ ورس، فقع، وفي التاج/ ورس عن الصاغاني: جمل وارس الحمرة شديدها.
٤- التاج/ وعط.
٥- التاج/ نقف.
٦- معجم الألفاظ المثناة/ ٤٣.
٧- أساس البلاغة/ صفر، والأضداد لابن الأنباري/ ٣٢٣.

• فالألوان التي تتألف من **تمازج البياض والسّواد** تراوح ما بين الغُبرة والسُّمرة والسُّعرة.

فالغبرة[١] أقرب إلى البياض، والسُّمرة[٢] منزلة بين البياض والسوّاد، أو أميل إلى السّواد، والسُّعرة أكثر سواداً من السُّمرة، وهذه الألوان هي[٣]:

"الشية والتوقيف والوُرقة والملحة والشُّبهة والغثمة والنوبة، والأخصف والخصيف، والسَّحر والسُّحرة، والسُّمرة".

– وقد يكثر السواد في السُّمرة فتكون الطخمة والطّهمة والأبمج[٤] والأصحر[٥] والصحرة والأدمة[٦] والدّسمة والسّعر والسُّعرة – وهو لون فوق الأدمة – والكلسة والطلسة، والرّبدة، والكدرة، والرّمكة، والدّخن، والغبثة، والغثرة والعُفرة[٧]، والخطبة[٨]، والجاءة[٩]، والغبشة[١٠]، والطحلة[١١]، والغبسة[١٢]، والحديديّ[١٣]، والرَّقش، والرُّقْشَة

١– لون الغبار، وفي المجاز: أصابهم الجوع الأغبر: الخانق المظمئ، والأحداث الغبر: الشديدة (المرجع/ ٢٠٨).

٢– في المجاز: عام أسمر: شديد الجدب والأسمران: الماء والحنطة، أو الماء والريح، أو الخبز واللبن "المرجع/ أسمر" و"معجم الألفاظ المثناة/ ٣٨".

٣– اللسان/ وشي، وقف، ورق، ملح، شهب، حسب، مقط، خصف، سحر، ملج، صحر، سعر، كدر، ربد، رمك، دخن، رقش، رمد، غبث، عفر، خطب، جوأ، غثر، طحل، غبس. والمرجع/ ٩٢–٩٣–١٧٥–١٩٣–٢٤٥–٢٧٤ وكتاب الخيل/٦١/٦٢ ٦٣–٦٨. وقد تكون الملحة: بياض إلى حمرة أو زرقة اشتدت حتى ضربت إلى بياض، وعام أشهب: كناية عن الجدب "والورقة: لون شبيه بلون الرماد، وكل شيء كان بذلك اللون فهو أورق، وفي الإبل دون الرمكة، وسميت الحمام الخضر ورقاء لألوانها" الاشتقاق لابن دريد/١٦٥.

٤– وقد يكون الأبلج: أسمر مشرباً صفرة في ألوان الناس، وفي الألوان: لون ضارب إلى صفرة.

٥– وقد تكون الصحر والصحرة: غبرة في حمرة خفيفة.

٦– والأدمة: سمرة في الناس، وإشراب بالسّواد في الإبل، وإشراب بالبياض في الظباء.

٧– وقد تكون العفرة: غبرة في حمرة.

٨– قد تكون غبرة ترهقها خضرة.

٩– قد تكون سواداً في غبرة وحمرة.

١٠– وقد تكون غبرة في خضرة في حمرة.

١١– وقد تكون خضرة في صفرة كلون الحنظل أو على لون الطحال. أو أزرق اشتد سواده.

١٢– وقد تكون لوناً بين السّواد والصفرة، أو أصفر ناصع، والأغبس من الحمير: الشديد السواد.

١٣– كدرة في سواد كلون الحديد كالدّخنة "التاج/ دخن".

والرّمدة، والزرقة[1]، والكزب[2] ومنه الجواري المكزوبة: وهي الخلاسية اللون، والغذمة[3] لون مثل الغتمة: وهي: غبرة كدرة.

– ومن الألوان التي تتكون من تمازج **البياض والحمرة**[4] باختلاف نسبة كل لون إلى الآخر أو تساويها:

الشّكل والشُّكلة، والصّهبة، والخَرَج، والصّحمة، والبرشة، والبغث والبغثة، والشّربة، والنَّوق، والعيس، والعيسة، والماجشون، والأخرج.

ومن تمازج السّواد والحمرة[5]: الجون، والأسود اليحمومي، والسُّفعة، والصُّدأة، والحسبة، والقهبة، والأحلس والحليس، والحوة، والدّكن، والدُّكنة، والصُّبحة والصَّبح، والكُلفة، والكُمتة، والدّبسة، والزبيبيّ، والدّهسة.

- **ومن تمازج الحمرة والصُّفرة**[6]:

أحمر ورداني، وورد، وصنابيّ، والكهبة، والنارنجيّ، والمُذهب.

- **ومن تمازج البياض والصُّفرة**[1]: النرجسي والمقاناة.

١– الزرقة لون مركب من السواد والبياض أو لون إلى الخضرة أو البياض حيث كان وفي المخصص: الزرق والزرقة هو خضرة الحدقة.

٢– التاج/ كزب، وفيه الكزب: ما كان بين الأبيض والأسود.

٣– التكملة ٦/ ١٠٥.

٤– اللسان/ شكل، صهب، خرج، صحم، دسم برش، بغث، حسب، نوق، عيس، وكتاب الخيل/ ٦١ والمرجع/ ٢٠٤، وقد تكون الصهبة: سواداً مشرباً بحمرة، وقد تكون الصحمة لوناً مؤلفاً من سواد مشرب صفرة أو صفرة في بياض أو خضرة في سواد إلى صفرة أو لوناً بين السّواد. والغبرة، والبغث والبغثة بياض إلى خضرة. والماجشون: معرب (ماه كون). وفي التاج/ خرج: الأخرج: الأسود في بياض والسواد هو الغالب.

٥– اللسان/ جون، سفع، صدأ، حسب، قهب، جوأ، قهد، حلس، حوا، دكن، صبح، كمن، كلف، دبس، دهس والمرجع/٩٣– ١٧٨ وكتاب الخيل/ ٤٩ وقد تكون الصدأة: كدرة مسوادّة محمارّة. والقهبة: سواد يضرب إلى الخضرة، أو غبرة في حمرة، أو أبيض كدر. والحوة: سواد يضرب إلى الخضرة، والأكلف: الذي لا لون له، وفي التاج/ كلف: الكلف: السّواد في صفرة أو لون بين السواد والحمرة أو حمرة كدرة تعلو الوجه. والكمتة عند ابن الأعرابي: كمتتان: كمتة صفرة، وكمتة حمرة. والدّهسة: حمرة إلى سواد قليل إلى خضرة. وجزم السهيليّ: أن الصبحة: بياض غير خالص "التاج/ صبح" ومن المجاز: أدبست الأرض: أظهرت النبات. وجاء بأمور دبسٍ "أ دواهٍ منكرة"، "التاج/ دبس".

٦– اللسان/ ردن، ورد، صنب، كهب، وكتاب الخيل/ ٤٩ و ٥٩. وقد تكون الكهبة: لوناً إلى الغبرة، والمذهب: ما كانت صفرته تشبه لون الذهب. والورد: لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة من كلّ شيء "التاج/ ورد".

- **ومن تمازج الخضرة والبياض**[٢]: الزنجاريّة، والأمقة.
- **ومن تمازج الخضرة مع سواد قليل**[٣]: الكراثيّة.
- **ومن تمازج الخضرة مع سواد كثير مع حمرة قليلة**[٤]: النيليلة.
- **ومن تمازج الخضرة والسّواد الكثير والحمرة الكثيرة**[٥]: الأرجوانية.

١- التاج/ قرطس وفيه: إذا ضرب بياض الدابة إلى الصفرة فهي نرجسيّة. وجواهر الألفاظ/ ٤٣٢.
٢- كشاف اصطلاحات الفنون/ ١٤١٨. وجواهر الألفاظ/ ٤٣٣. وفي تنقيح المناظر ١/ ١٠٢ الزنجارية: لون صدأ الحديد.
٣- كشاف اصطلاحات الفنون/ ١٤١٨.
٤- السابق.
٥- السابق.

مصادر ومراجع

- الإدراك الحسيّ عند ابن سينا، د. نجاتي عثمان، دار المعارف مصر.
- أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية.
- الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، مصورة دار الجيل، بيروت.
- ألفاظ الألوان، د. أحمد مختار عمر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، م/١/ع/١، الكويت.
- الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، التراث العربي، الكويت.
- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر.
- تاج العروس، الزبيدي، مصورة دار صادر.
- تاريخ العلوم عند العرب، د. عمر قزوح، دار العلم للملايين.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت.
- التكملة والذيل والصلة، الحسن بن محمد الصاغاني، تحقيق: عبدالعليم طحاوي، دار الكتب، القاهرة.
- تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر، كمال الدين الفاري، تحقيق: مصطفى حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- جواهر الألفاظ، قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.

- الحروف، ابن السكيت، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي/ مصر ودار الرفاعي/ الرياض.
- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار نشر: مصطفى البابي الحلبي، ط/٢.
- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، مصورة دار صادر.
- خلاصة الأثر، محمد المحبي، طبعة مصورة.
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، التيفاشي، تهذيب: ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العامة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- سمط اللآلي، أبو عبيد البكري، تحقيق: عبدالعزيز الميمنيّ، مصورة دار الحديث، بيروت.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار نشر: مصطفى البابي الحلبي، ط/١٦.
- شرح درة الغواص، الشهاب الخفاجي، تحقيق: عبدالحفيظ فرغلي، مصورة دار الجيل، بيروت.
- شرح الشافية، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد وزميليه، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح المشكل من شعر المتنبي، ابن سيدة، تحقيق: مصطفى السقا وزميله، الهيئة العامة لكتاب مصر.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: فؤاد عبدالباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مطبعة السعادة بمصر.

- كتاب الجيم، أبو عمرو الشيباني، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- كتاب الخيل، عبدالله بن محمد جزي الكلبي، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي.
- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، إشراف: د. رفيق العجم، دار لبنان.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر.
- المخصص، ابن سيدة، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معجم الألفاظ المثناة، شريف يحيى الأمين، دار العلم للملايين، بيروت.
- الملمع، الحسين بن علي النمريّ، تحقيق: د. وجيهة السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، مصر.
- موسوعة الثقافة العلمية، ط٢، مصر.